المنهاج و مكانته في النظام التربوي

The curriculum and its position in the educational system

الطالبة الباحثة: قندسي ليلى

leilakan96@gmail.com

اللسانيات التطبيقية وتعليمية اللغات

إشراف: الأستاذ الدكتور حنيفي بن ناصر

مختبر الدراسات اللغوية في الجزائر منذ العهد العثماني إلى الإستقلال

جامعة: عبد الحميد ابن باديس. قسم اللغة العربية. مستغانم (الجزائر)

تاريخ الإرسال: 2019/11/11 تاريخ القبول:2020/02/02 تاريخ النشر: 2020/05/02

المراسل الرئيسي: ليلى قندسي

البريد الإلكتروني leilakan96@gmail.com

الملخص

يعد المنهاج مرادفا للعملية التعليمية التعلمية، و يحاول تحقيق أغراضها، فيجب أن يكون مرتبطا بنظرة المدرسة للحياة الطيبة، و بصورة عامة إن كلمة المنهج لم تعد تعني المحتوى العلمي للكتب المقررة بل أصبح يتعداه ليمثل بذلك منظومة ذات أربعة عناصر رئيسية تتمثل في الأهداف، المحتوى، الأنشطة و طرائق التدريس و التقويم و أساليبه، باعتبار أن جل أهداف هذه العناصر منصبة على نجاح المتعلمين.

الكلمات المفتاحية: منهاج، مكانة، النظام التربوي، التدريس، أهداف.

الملخص باللغة الأجنبية :

Abstract: the programe is considering as the same meaning of the teaching learning operation, that it tries to execute its aims attaching of school seeing to a good life.

As general, program word don't interest just the scientific contenu of textbook but it contain aims and contenu and teaching method and valuation in order to inquire a learners successful.

Key words : Curriculum,position, educational regulation, teaching, aims.

المنهاج التعليمي:

لقد كثر الحديث في موضوع "المنهاج" عالميا و إقليميا و محليا لذلك اختلف التربويون في تحديد مفهومه باختلاف نظرياتهم التربوية و خلفياتهم الأكاديمية بعامة و المواد الدراسية التي تعلّموها أو يعلمونها بخاصة،ذلك لأن لكل منهاج فروعا معرفية و علمية و إنسانية خاصة بطبيعته،بحيث تميزه عن غيره من فروع المنهاج التعليمية الأخرى،و تشمل هذه الطبيعة الخاصة لكل منهاج أسسه و عناصره و تنظيماته و توجهاته و أخلاقيات العمل فيه و حتى طبيعة البحث و أساليب التفكير فيه،و لهذا يرى التربويون و مختصُّوا المناهج أنه ضروري في دراسته و تدريسه،لذلك يجدر فهمه فهما جيدا لتحقيق أهدافه و أغراضه المنشودة.1

1- مفهوم المنهاج التعليمي

أ- لغة: وردت كلمة "منهاج" في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ **لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَ مِنْهَاجًا** ﴾2

و في قول لابن عباس رضي الله عنه " لم يمت رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى تركّكم على طريق ناهجة." و أصل الكلمة من الفعل "نهج نهجا الطريق سلكه،و الطريق النهج أي البيِّن الواضح."3

فكلمة "منهاج" الواردة في الآية الكريمة،و كلمة "ناهجة" في قول ابن عباس رضي الله عنه تعني الطريق الواضح.

و جاء في الصحاح:"النهج الطريق الواضح،و كذلك المنهج و المنهاج،و نهجت الطريق إذ سلكته،و فلان يستنهج سبيل فلان أي يسلك مسلكه."4

و كلمة منهاج في اللغة الانجليزية و الفرنسية هي: " Curriculum " (مع اختلاف في النطق) وهي ترجع إلى أصل يوناني من لفظة " Course " و معناها مضمار سباق الخيل.5

و هناك كلمة أخرى تستعمل أحيانا مرادفة لكلمة "منهاج"،و أحيانا تستعمل بمعنى خاص و هي كلمة"المقرر" و تقابل هذه الكلمة بالانجليزية كلمة " Sylla bus " و يقصد بهذه الكلمة "المعرفة" التي يطلب إلى الطلبة تعلمها في كل موضوع خلال سنة دراسية.6

و من خلال ما ذكر سلفا نستنتج أن كلمة "منهاج" تعني الطريق الواضح بالإضافة إلى معنى "المعرفة" الواردة في اللغة الانجليزية.

ب- اصطلاحا: فمفهوم المنهاج واسع جدا حتى إنه يكاد يشتمل على كل ما تحتويه التربية،و قد كان أول ظهور لكلمة Curriculum أي منهج في قاموس " Weister " (عام1856) و عرفها على أنها مقرر دراسي،و اشترطت (طبعة سنة1928) من هذا القاموس أن يكون المقرر معينا و محددا،أما (طبعة سنة 1955) فتقول أن المقرر ينبغي أن يؤدي إلى الحصول على درجة علمية،كما أضيف تعريف آخر للمنهج في هذه الطبعة يقول بأن "المنهج" هو مجموعة المقررات التي يقدمها معهد تربوي.7

أما قاموس "كارتر جود" فيقدم في طبعته الثالثة ثلاثة تعريفات للمنهج8:

- هو مجموعة من المقررات أو المواد الدراسية التي تلزم للتخرج و الحصول على درجة علمية في ميدان رئيس من ميدان الدراسة.
- هو خطة عامة شاملة للمواد التي ينبغي أن يدرسها التلميذ ليحصل على درجة علمية (شهادة) يؤهله للعمل بمهنة أو حرفة.
- هو مجموعة من المقررات و الخبرات التي يكتسبها التلميذ تحت توجيه المدرسة أوالكلية.

أما "معجم التربية" (Lexique de l'education) لصاحبه "ميلارت" (G- Mialaret) فيعرف "المنهج" بأنه:« قائمة من محتويات المواد الدراسية للاكتساب،تم بنائها بطريقة أخذت بعين الاعتبار البيئة المنطقية للمعارف الموضوعة للتعليم و لسيرورات التعلم و التقييم. »9

و بناءا على هذه التعريفات، فإن مفهوم المنهاج غير محدد بدقة، فهو تارة مقرر دراسي، وتارة: مجموعة من المقررات أو المواد الدراسية، و تارة أخرى خطة شاملة لإعداد الدارسين للحصول على شهادة، و هو أحيانا قائمة من محتويات المواد.

و قد تتسع بعض التعاريف لتشمل مجموع الخبرات التي يكتسبها المتعلم تحت إشراف المدرسة.

و يعرف بعض المختصين بالتربية مثل: ديلاند شير (Deland sheere) (1980) "المنهج" بأنه:« مجموعة الخبرات التربوية و المعرفية و الأنشطة المخططة التي تتيحها المدرسة، من أجل تكوين المتعلم، سواء كان ذلك داخل حدودها أو خارجها، بغية مساعدته على نمو شخصيته نموا ينسجم و الأهداف المسطرة. »10

أما "جانييه" (Gange) (1997) فيعرف "المنهج" بأنه: « سلسلة من الوحدات موضوعة بكيفية تجعل كل وحدة يمكن أن يتم انطلاقا من فعل واحد، شريطة أن يكون التلميذ قد تحكم في المقررات الموضوعة في الوحدات المخصصة السابقة داخل المؤسسة. »11

يعرف "دينو" (D'hainaut) هو الآخر "المنهج" بأنه:« تخطيط للعمل البيداغوجي أكثر اتساعا من المقرر التعليمي، فهو لا يتضمن فقط مقررات المواد، بل أيضا غايات تربوية و أنشطة التعليم و التعلم، و كذلك الكيفية التي يتسم بها تقييم التعلم و التعليم. »12

و مما سبق يتضح أن هناك اختلافا بين التعريفات التي طرحها المختصون فنجد أن الاتجاه الأول ركز على وصف المحتوى الدراسي، و ركز الاتجاه الثاني على وصف الموقف التعليمي، أما الاتجاه الثالث فركز على وصف مخرجات العملية التعليمية، و على الرغم من هذه الاختلافات فإننا نجد قواسم مشتركة و هي أن المنهاج يتمثل في مجموع الخبرات التي تهيأ للمتعلم، و التي تستهدف مساعدته على النمو الشامل المتكامل، لكي يكون أكثر قدرة على التكيّف مع ذاته و مع الآخرين، على اعتبار أن المنهاج هو أهم أداة يضعها المجتمع لتربية الأجيال وفق الصورة النموذجية التي يرغب أن يكون عليها الجيل الناشئ.

2- أسس المنهاج: (Curriculum fondation)

يشتمل المنهاج على أربعة أسس أساسية تتمثل في:

أ- الأساس الفلسفي للمنهاج:13

يقوم كل منهاج على فلسفة تربوية تنبثق عن فلسفة المجتمع و تتصل بها اتصالا وثيقا، و تعمل المدرسة على خدمة المجتمع عن طريق صياغة مناهجها و طرق تدريسها، في ضوء فلسفة التربية و فلسفة المجتمع معا فهي تعد المصدر الأول الذي تشتق منه الأهداف التي يبنى على أساسها المنهاج بهدف إيجاد إنسان (مواطن متكامل، متوازن، و فاعلا في الخبرات التربوية و الإنسانية و مستجيبا (بعقلانية) للقضايا و المشكلات الحياتية (المحلية، و الإقليمية، و العالمية) بفعالية و اقتدار، و بالتالي يكون مُعَدّا و مؤهلا للحياة في زمن غير الزمن الذي نشأ و ترعرع و تعلم (و تربى) فيه، و ذلك على مبدأ ما يرد في الأدبيات بأن: «التربية فن صناعة المواطن (الإنسان) و تشكيله. » لذلك نجد أن عملية تخطيط المنهاج و تصميمه تعتمد على فلسفة تربوية اجتماعية، لذلك نجد أن الأساس الفلسفي يلعب دورا كبيرا في تخطيط المنهاج و تحديد أهدافه و اختيار محتواه و أنشطته التعليمية التعلمية وأساليب تقويمه، إذ توجد بين الفلسفة و التربية علاقة وثيقة لا تنفصم عراها، حيث تمثل الفلسفة البعد النظري للإنسان في الحياة، في حين تمثل التربية منهج العمل لتطبيق المفاهيم النظرية الخاصة بالإنسان داخل النظام الاجتماعي.14

ب- الأساس النفسي للمنهاج:

ينبثق هذا الأساس من مراعاة حاجات المتعلم الأساسية من جسمية و نفسية فهو يمثل المبادئ النفسية التي توصلت إليها دراسات علم النفس و بحوثه حول طبيعة المتعلم، و خصائص نموه و احتياجاته و ميوله و قدراته و استعداداته حول طبيعة عملية التعلم التي يجب مراعاتها عند وضع المنهاج و تنفيذه.15

و من هنا فلا بد من مراعاة النمو و مراحله و أسس التعلم و نظرياته في وضع المنهاج و تنفيذه، لأن الأساس النفسي متعلق بالمتعلم فهو أساس متعدد الجوانب و النواحي و أهم ما فيه هو عملية التعلم، كون هذا الأخير يشكل حجر الزاوية في عمليتي التعليم و التربية.

ت- الأساس الاجتماعي للمنهاج:

ينطلق هذا الأساس من مراعاة حاجات المجتمع كونه القوى المؤثرة في وضع المنهاج و تنفيذه، و تتمثل في التراث الثقافي للمجتمع، و القيم و المبادئ التي تسوده و الاحتياجات و المشكلات التي يهدف إلى حلها، و الأهداف التي يحرص على تحقيقها، إذ أن هذه القوى تشكل ملامح الفلسفة الاجتماعية أو النظام الاجتماعي لأي مجتمع من المجتمعات، و في ضوئها تحدد فلسفة التربية التي بدورها تحدد محتوى المنهاج و تنظيمه و استراتيجيات التعليم و الوسائل و الأنشطة التي تعمل كلها في إطار منسق لبلوغ الأهداف الاجتماعية المرغوب في تحقيقها. و لهذا يعتبر الأساس الاجتماعي"التقدم العلمي و التكنولوجي" حاجة اجتماعية أساسية ترتبط بالتربية العلمية و التكنولوجية لأبناء المجتمع، لذا تبنى مناهج العلوم لتلبي حاجات المجتمع و تعزز إمكانات تطوره و تقدمه الحضاري.16

نستنتج من هذا كله أن الحديث عن الأساس الاجتماعي و النظام الاجتماعي من أصعب المهام و أقدمها في تاريخ الإنسانية لارتباطها بجميع شؤون الأفراد على المستويين الفردي و الجماعي.

المعرفة حول ما إذا كانت المعرفة ذاتية أم موضوعية و هناك نوع أقر بأن المعرفة ذاتية و موضوعية في آن واحد و هو القول الأرجح، فالمعرفة نسبية حتى في العلوم الطبيعية، إذ لا توجد هناك معرفة مطلقة.17

و من خلال هذا نستنتج أن أي معرفة من المعارف لها أبعاد ذاتية و أبعاد موضوعية، و بالتالي لها انعكاسات على المنهاج، لذلك فمن واجب المنهاج الاهتمام بذاتية الإنسان العارف و نفسيته و انفعالاته كما عليه أن يهتم بموضوع المعرفة و مجالها، أي بتوضيح الأشياء التي يكلف الطالب بمعرفتها.

*- المنهاج التربوي باعتباره نظاما:

إن النظام يتكون من عدد من العناصر و قد يختلف العلماء و الباحثون في تحديد هذه العناصر و طبيعتها، فتختلف عناصر التربية من حيث النظام، و عناصر التفاعل اللفظي، باعتبارها نظاما، و عناصر الموقف التعليمي الصفي على أساس أنها نظام باختلاف الباحثين و المتعاملين مع هذه الأشياء و الشيء نفسه يقال بالنسبة "للمناهج"

3- أنواع المنهاج:18

للمنهاج التربوي أنواع عدة نخلص إلى ذكر البعض منها نظرا لأهميتها البالغة: و من بين هذه الأنواع:

أ- المنهاج الخفي:

"هو مجموعة من المفاهيم و العمليات العقلية و الاتجاهات و القيم و الآداءات التي يكتسبها المتعلم خارج المنهاج المعلن أو الرسمي طواعية و بطريقة التشرب و دون إشراف، و نتيجة تفاعل المتعلم، تفاعلات مختلفة مع زملائه و معلميه و الإداريين في المدرسة من خلال الأنشطة غير الصفية و بالملاحظة و القدوة."19

ب- المنهاج الرسمي: (Far mal curriculum)

"يقصد به المنهج المعلن أو الظاهر أو المكتوب، و هو وثيقة مكتوبة محددة من قبل هيئة أو جهة مخولة بإعدادها، يطبقها المدرس في أثناء تدريسه في فترة زمنية معينة وفق خطة دراسية محددة."20

"و هناك عدة عوامل تؤثر في تطبيق المنهاج الرسمي في المدرسة مثل: سن القبول في المدرسة، و طول اليوم الدراسي، و توزيع اليوم الدراسي إلى حصص، و نوعية المقاعد الدراسية، و عدد أيام اليوم الدراسي، و المواد التي ستدرس، و لغة التدريس، و الخطة الدراسية، و تكامل المواد الدراسية عبر الصف الواحد، و نوعية المدرس، و أدائه، و التقويم و نتائجه، و السلم التعليمي."21

ت- المنهاج الواقعي:

"إن المنهج الواقعي كبقية المناهج الأخرى، يعالج بالدرجة الأولى عملية التعليم و التعلم، و يتم فيه التعليم من خلال "المقررات الدراسية الرسمية (كتب الطالب و أدلة المعلم) و أساليب التدريس التي تتمحور حول المعلم، أي تلك التي يكون فيها المدرس هو مصدر المعلومات، فيصبح هو العامل المركزي في عمليتي التعليم و التعلم، فيكمن دوره في نقل المعلومات الموجودة في الكتاب إلى أذهان المتعلمين و تلقينها لهم بشتى الطرق و يتلخص دور المتعلم في نسخ ما يكتب على اللوح و في الاستماع إلى الشرح، و الإجابة على الأسئلة والقيام بالواجبات البيتية، و هناك حالات قليلة يكون فيها المدرس متميزا قادرا على إثارة تفكير الطلبة و تحفيزهم للتعلم فيرغبهم و يشوقهم و يوقظ فيهم حب الاستطلاع و البحث، و يقودهم إلى القيام بأنشطة و مبادرات تحدث عندهم تعلما ذا معنى."22

ث- المنهج التكنولوجي:(Tiechnological Curriculum)

"المنهج التكنولوجي هو مجموعة الخبرات و المواقف التعليمية التعلمية التي يستعان بتكنولوجيا التعليم في تخطيطها و تنفيذها و تقويم آثارها على الطلبة من أجل تحقيق أهداف محددة و تتمثل تكنولوجيا التعليم في برامج الحاسوب الشخصي، و الكتب المبرمجة، و الرزم و الحقائب التعليمية و غيرها من المواد التعليمية القائمة على التعلم الذاتي."23

ج- منهج المواد الدراسية المنفصلة: (Separated subjects curriculum)

و هو المنهج الذي تنظم فيه الخبرات التربوية في صورة مواد دراسية منفصلة مثل: الفيزياء، الكيمياء، و التاريخ، و ترجع أصول هذا المنهج إلى الفنون السبعة الحرة في العصور الوسطى، حيث قسمت هذه الفنون إلى ما يطلق عليه ب "الثلاثيات"(Trivium) و كانت تظم النحو و البلاغة و المنطق و الرباعيات (Quadrivium) و كانت تظم الحساب و الهندسة و الفلك و الموسيقى، و باستمرار النمو في المعرفة و تراكمها، أضيف في العصور الحديثة الأدب و التاريخ إلى الثلاثيات، كما اتسع مجال الرباعيات فشمل الجبر.

ح- منهج المجالات الواسعة: (Brad fied curriculum)

يعد هذا المنهج محاولة لتطوير منهج المواد الدراسية المنفصلة، على أساس تجميع المواد الدراسية المتشابهة و مزجها في مجال واحد بحيث تزول الحواجز بينها و على هذا الأساس يتكون المنهج من عدة مجالات أهمها:

- مجال العلوم العامة و يشمل الفيزياء و الكيمياء و الأحياء و الجيولوجيا،و مجال الدراسات الاجتماعية و يشمل التاريخ و الجغرافيا و الاجتماع و هناك مجال اللغات و غيرها.24

و من أهم مزايا المنهج ما يأتي:

أ- يؤدي دمج بعض الموضوعات بموضوعات أخرى إلى التكامل بين جوانب المعرفة المختلفة.

ب- تقديم الموضوعات الأكاديمية في صورة مجالات، و بالتالي يساعد على فهم طبيعة المشكلات و دراستها، كما يساعد أيضا على إتاحة الفرص أمام التلاميذ و رجال التربية في إيجاد الحلول المناسبة لهذه المشكلات.

ت- دمج بعض الموضوعات في مجال واحد يساعد على إظهار العلاقات بين جوانب المعرفة المختلفة، و يعمل على ربطها بالحياة، و هذا يساعد بدوره على إظهار الدور الوظيفي للمعرفة.

ث- يعمل هذا المنهج على إيجاد نوع من الربط بين المدرسة و المجتمع و ذلك من خلال التعرض لدراسة المشكلات.

ج- المنهج المحوري:

"يمكن تعريف المنهج المحوري بأنه شكل من أشكال تنظيم الخبرات التعليمية، يهدف إلى تزويد جميع التلاميذ بقدر مشترك من المعارف و المهارات التي يحتاجون إليها لمواجهة متطلبات الحياة مهما اختلفت نشاطاتهم في المستقبل، كما يؤمن في الوقت نفسه الخبرات التخصصية اللازمة لكل فرد، لكي يحقق أقصى درجة من النمو بالقدر الذي تمكنه قدراته و استعداداته و ميوله الخاصة."25

للمنهج المحوري مزايا عدة من بينها:

"أنه يزود الطلاب بالقدر اللازم من الخبرات المشتركة، و يلبي متطلبات الفروق الفردية بينهم و يحدد حاجات التلاميذ و ميولهم و يساعدهم على تلبية متطلبات المجتمع و مواجهة مشكلاتهم، و يعتبر التوجيه و الإرشاد المدرسي جزءا أساسيا من المنهج المحوري ، و يتطلب استخدام المنهج المحوري تخصيص فترات زمنية مناسبة له، و يقوم على أساس دراسة المشكلات التي يواجهها التلاميذ في حياتهم، كما يساعد المدرس على أداء رسالته التربوية الأصلية التي تنحصر في الإرشاد و التوجيه بدلا من تلقين المعلومات، كما يعمل على تدعيم مفهوم التعلم الذاتي و التعلم المستمر."26

و من جملة النقود الموجهة إلى المنهج المحوري ما يأتي:

أ- احتمال عدم تحقق الدرجة العالية من التخطيط و التنسيق التي يتقبلها هذا النوع من المناهج.

ب- عدم تمكن المتعلم من الاستمرار في التركيز، بسبب طول فترة دراسة المحور، و من المعلوم أن مدى التركيز عند المتعلمين لا يزيد في أي مرحلة تعليمية عن نصف ساعة

ت- عناية هذا النوع من المنهاج بعموميات الثقافة و إغفاله لخصوصياتها.

ث- افتقار تنظيم خبرات المنهج إلى عناصر الاستمرار و التتابع و التكامل التي تعد من أهم شروط و معايير الخبرة المربية.

ج- احتمال عدم نجاح استخدامه في الكثير من البيئات التعليمية بسبب ضعف الإمكانات المادية و البشرية فيها، و عدم توافر جهاز فني من المشرفين و المرشدين التربويين.27

بناءا على ما سبق ، فإذا لم تراع مثل هذه العوائق أو العراقيل فإن مصير المتعلم سوف يتدهور و بالتالي تتلاشى كل الجهود المبذولة من طرف الجهات المختصة في هذا المجال.

خ- منهج النشاط:

" يمثل منهج النشاط حجر الزاوية في التعلم يمارسه التلميذ بكل ايجابية و فعالية، لا سيما حين يكون الموقف التعليمي منسجما مع ميول التلميذ الحقيقي ملبيا لحاجاته في النمو و التطور."28

و يتميز منهج النشاط بمجموعة خصائص نتوقف عند أهمها:

أ- ميول التلاميذ و أغراضهم هي التي تحدد محتوى المنهج.

ب- يقوم منهج النشاط على إيجابية المتعلم في التخطيط المشترك و العمل الجماعي و يتيح الفرصة الكاملة أمام التلاميذ للقيام بدور فعال و ذلك من خلال قيام المتعلم و تعاونه مع زملائه في وضع الأفكار و الخطط التي يحويها هذا المنهج مما يكسب التلميذ أثناء هذا النشاط التعاوني قيم العمل الجماعي فيعتاد حرية الرأي و التعبير.

أن لكل هذه المناهج و رغم اختلافها، إلا أنها تصب في منحى واحد و هو تقديم المعرفة للتلميذ بشكل يتلاءم و قدراته الذهنية حتى يضحى ذا شأن عال في حياته العملية.

4- تصميم المنهاج التربوي:

أ- تصميم المنهاج: Curriculum

"يقصد به البحث عن العناصر المادية و الإنسانية و الفنية التي تلزم لجعل المنهاج أكثر ملائمة للأهداف التعليمية و التلاميذ و المهام الأخرى الواجب توفيرها."29

ب- تصميم النظام التعليمي: Instructional designe

"هو المجال الذي يتعلق بتنظيم أهداف العملية التعليمية و محتوى المادة الدراسية و طرائق تدريسها و نشاطاتها و طرائق تقويمها بشكل يؤدي إلى أفضل النتائج التعليمية في أقصر وقت و جهد و تكلفة مادية و يتعلق هذا المجال أيضا بوضع الخطط التعليمية سواء أكانت أسبوعية أو شهرية أو فصلية أو سنوية."30

ت- تصميم الوثيقة: Document désigne

و هي وضع إطار لتنظيم عناصر المنهج و اتساعها و عمقها و تكاملها الرأسي و الأفقي داخل المادة نفسها و مع المواد الدراسية الأخرى بما يحقق التوازن بين المادة الدراسية و المتعلم و مراعاة حاجات المجتمع و ثقافته، و في تخطيط المناهج و بنائها، و تنظيم عناصرها و مكوناتها يفترض أن تراعي مفاهيم التصميم الآتية:

- التصميم الأفقي لمحتوى المنهج الذي يتطلب مراعاة اتساع المنهج و عمقه و التكامل

و الترابط بين المجالات المعرفية و الوجدانية (القيمة) و المهارية، كما يتطلب ترابط جميع عناصر المنهج ببعضها (الأهداف و المحتوى و الأساليب و الوسائط و الأنشطة و التقويم)

- أما التصميم العمودي لمحتوى المنهج الذي يتطلب تراكم الخبرات و تتابعها الرأسي،

بما ينسجم مع سيكولوجية المتعلمين و أعمارهم و مراحل نموهم، و طبيعة المادة نفسها فيكون التتابع من البسيط إلى المعقد، و من الكل إلى الجزء بحيث يزداد المنهج عمقا و اتساعا كلما ارتقينا من الصفوف الدنيا إلى الصفوف العليا و بالتالي يكون التوازن بين منهج النشاط و الخبرات و المهارات، الذي يركز على المتعلم و حاجاته و قدراته و خصائصه الذاتية، و بين منهج المادة الدراسية الذي يركز على طبيعة المعرفة و هذا يعني بالضرورة مراعاة التوازن بين المادة و المتعلم، و بين مكونات المنهج و المواد الدراسية الأخرى و بين المعرفة و المهارات و القيم.31

5- أهمية المنهاج التربوي:

"يعتبر موضوع المنهاج من أهم موضوعات التربية بل هو القلب النابض للعملية التربوية و أساسها الذي ترتكز عليه، و لقد اختلف المربون في نظرتهم إليه و خاصة في الاختلاف الذي بين المدرسة الانجليزية و الفرنسية، حيث أن الأولى استعملت كلمة "منهاج" أما الثانية فاستعملت "مصطلح برنامج" و هذا لا يعني أن الاختلاف يتوقف على الشكل – أي في التسمية فقط – بل يتعدى ذلك إلى المضمون، و لقد اعتبره البعض ساحة التباري التي يتقابل فيها المختصون في التربية.

فالمنهاج ذو أهمية بالغة في التربية و التعليم و في حياة المتعلم على السواء فبدونه لن يكون هناك تعليم و لن تكون هناك منظومة تربوية لأن كليهما – يقوم على هذا الأساس و بالتالي فالمنهاج بمثابة القلب النابض لعملية التعلم و للحياة الدراسية بأكملها لذلك أن الوزارة كل سنة تعدل فيه و تطوره لأن عملية تطويره لا تقل أهمية عن عملية بناءه، و الدليل على ذلك هو أنه لو قمنا ببناء منهج بأحدث الطرق و أحسن الأساليب و وفقا لأفضل الاتجاهات التربوية الحديثة بحيث يظهر إلى الوجود و هو في منتهى الكمال، ثم تركنا هذا المنهج عدة سنوات دون أن يمسه أحد، فحتما سيحكم عليه بعد ذلك بالجمود و الرجعية و التخلف.

6- تنفيذ المنهاج التربوي:

شهد مفهوم التدريس تحولا من المفهوم التقليدي الذي يعتبره مجرد نقل المعلومات و المعارف و تنظيم الموقف التعليمي إلى المفهوم الذي يعتبره نشاطا لإحداث تغير سلوكي لدى التلاميذ، كما يتجلى في مقاربة التدريس بواسطة الأهداف ثم إلى المفهوم الذي يعتبر التدريس نشاطا واعيا يقوم به المدرس لإحداث التغيير في معرفة المتعلم أو بنائه المعرفي من حيث الكم و الكيف و التنظيم و الترابط و فهم الميكانيزمات التي تتحكم فيه ناحية و فهم المحتوى المعرفي الذي تعالجه هذه العمليات من ناحية أخرى، و أصبح ينظر إليه على أنه فعل يقوم على المنطق و يستمر كعملية عقلية تتجسد في الأداء، القائم على العطاء و الاستنتاج و المشاركة و الإقناع، و بذلك فهو نشاط يشمل الأداء الذي يمكن ملاحظته لعدد من الأشكال التعليمية و يضم العديد م فعاليات التعليم بالغة الأهمية كالتنظيم و إدارة القسم و عرض الشروح الواضحة و

الأوصاف الحية و البرهنة، و تحديد العمل و التأكد من أدائه و كذلك التفاعل المفيد مع المتعلمين من خلال الأسئلة و تحسس وجهات النظر و الإجابات و ردود الأفعال.32

و هكذا فإن النشاط التدريسي يضم إدارة القسم و الشرح و المناقشة و كل الجوانب التي يمكن ملاحظتها من جوانب التدريس و هو ما تسعى إلى تجسيده المقاربة بواسطة الكفاءات.

و منه نستنتج أن عملية تنفيذ المنهاج ليست بالسهلة و إنما تتطلب الصبر و الإعادة و التركيز، حتى يفهم المتعلم ما هو موجود في الكتاب المدرسي أو في المقرر الدراسي بشكل عام إذ يستطيع استيعاب المواد الدراسية بشكل يمكنه من تدريسها هو الآخر فيما بعد.

7- أثر المنهاج في تنمية المستوى التعليمي:

أ- دور المنهج في عملية التعلم:

يلعب المنهاج دورا كبيرا في العملية التعليمية و في هذا الصدد يجمل مرعي و زميله أدوار المنهاج في:

- التعليم الجيد يقوم على مساعدة المتعلم على التعلم من خلال توفير الشروط و الظروف الملائمة لذلك، و ليس من خلال التعليم أو التلقين المباشر.
- التعليم الجيد يهدف إلى مساعدة المتعلمين إلى بلوغ الأهداف التربوية المراد تحقيقها و أن يرتفع إلى غاية قدراتهم و استعداداتهم و إلى مستوى توقعاتهم مع الأخذ بعين الاعتبار ما بينهم من اختلافات و فروق فردية.
- القيمة الحقيقية للمعلومات التي يدرسها الطلبة و المهارات التي يكتسبونها تتوقف على مدى استخدامهم لها و إفادتهم منها في المواقف الحياتية المختلفة.
- يراعي المنهج ميول الطلبة و اتجاهاتهم و حاجاتهم و مشكلاتهم و يساعدهم على النمو المتكامل و على إحداث تغييرات في سلوكهم في الاتجاه المرغوب.
- يطالب المنهج – المعلم – أن ينوع في طرق التدريس، و يختار أكثرها ملائمة للمتعلمين و الذي توجد بينهم فروق في القدرات كما يطالبه أن يستخدم الوسائل التعليمية المتنوعة و المناسبة لأن من شأن ذلك أن يجعل التعلم محسوسا و أكثر ثباتا.
- تمثل المادة جزءا من المنهج و ينظر إليها على أنها وسائل و عمليات لتعديل سلوك المتعلم و تقويمه من خلال الخبرات التي تضمنها، كما يهتم المنهج بتنسيق العلاقة بين المدرسة و الأسرة من خلا مجالس الآباء و المعلمين و الزيارات المتبادلة بين المعلمين و أولياء الأمور، و الاستفادة من خبرات بعض المختصين منهم.33
- كما يقوم المنهاج ببناء الخبرات التعليمية بناء متدرجا منطقيا يساعد المتعلم، حيث يبدأ بالخبرات السهلة و البسيطة ثم يركم عليها خبرات جديدة أكثر صعوبة حتى يصل إلى أصعبها مراعيا المستوى العقلي و الإدراكي للمتعلم مما يسهل عليه عملية التعلم و يقود إلى نجاحه فيها، كما يراعي المنهج المستويات العقلية و العمرية

لفئات الطلاب من 6-18 سنة بحيث تراعي المواد التي تختار لكل مرحلة عمرية أن تناسب المعلومات و الأنشطة و الخبرات مع قدرات الفئة العمرية العامة، كما تراعي التمايز و الاختلاف في القدرات و الفروق الفردية بين التلاميذ في الفئة العمرية الواحدة، و المناهج الحديثة توضح دور المتعلم في عملية التعلم، و هذا من شأنه أن يُفَعِّل طاقاته و يمنحه ثقة غير محدودة على إظهار هذه الطاقات في مختلف مواد الدراسة التي تهيأ له.34

و من هنا نستنتج أن دور المنهج لم يترك أي جانب من جوانب عملية التعلم إلا و عرج عليه، و ذلك من خلال ما قام به واضعوا المنهاج في مراعاة كل مستوى من المستويات التعليمية أي كل حسب قدرته فقد سلط الضوء على المواد التي تختار لكل مرحلة عمرية مراعيا في ذلك قدرات الفئة المتعلمة أو ما يسمى بالفروق الفردية.

ب- المنهج و النمو الشامل للتلاميذ:

إن من الأهداف التربوية مساعدة المدرسة للتلاميذ على النمو الشامل و المقصود به هو النمو في كافة الجوانب و هي الجانب الديني، الجانب العقلي، الجانب الثقافي أو المعرفي، الجانب الجسمي، الجانب الاجتماعي، الجانب النفسي، و الفني و "المقصود بالجانب الديني" هو تربية الطفل وفقا لتعاليم الدين بحيث يتشرب القيم و الاتجاهات التي ينادي بها ديننا الحنيف، حتى تنعكس في سلوكه و تصرفاته مع الآخرين. "أما الجانب العقلي" فليس المقصود به حشو الذهن بالمعلومات و إنما المقصود بذلك هو تنمية قدرة الإنسان على التفكير العلمي بحيث يصبح قادرا على حل المشكلات التي تواجهه و على خلق الابتكار في مجال تخصصه. "الجانب الثقافي" المقصود به تزويد التلميذ بمجموعة من الحقائق و المفاهيم و المعلومات و الأفكار في شتى جوانب الحياة و المعرفة، و تنمية قدراته على الاستفادة من هذه المعلومات حتى يشعر بمدى أهميتها له و حاجته إليها.

"الجانب الجسمي" و لتنمية هذا الجانب أهمية كبرى إذ يتيح الفرصة لبناء جسم التلميذ، و هناك مثل قائل "العقل السليم في الجسم السليم" و يتعلم ذلك عن طريق الرياضة و الأنشطة المتنوعة التي يقوم بها التلميذ فهي تؤدي إلى تكوين و تنمية العضلات،أما "الجانب الاجتماعي" فالمقصود به هو تدريبه على التعامل مع أفراد الجماعة و التكيف معها و معرفة ما له من حقوق و ما عليه من واجبات نحو البيئة التي يعيش فيها و المجتمع الذي ينتمي إليه و كذلك إكسابه مجموعة من المهارات تتمثل في الاتصالات و التنظيم و التخطيط.

"الجانب النفسي" المقصود بهذا الجانب هو الوصول بالتلميذ إلى حالة من التوازن النفسي، بعيدا عن التوتر، و أن يكون قادرا على التحكم في انفعالاته و السيطرة على سلوكه،و إتاحة الفرصة أمامه لإشباع ميوله، و حاجته بحيث يقبل على العمل و النشاط بجهد كبير و حماس مستمر، و لهذا الجانب أثر كبير في تعديل سلوك التلميذ نحو الأفضل، أما بالنسبة "للجانب الفني" فالمقصود منه هو تهيئة الفرصة أمام التلاميذ لإشباع ميولهم و ذلك عن طريق أنشطة علمية تقوم بها الجماعة و الجمعيات المختلفة، مثل: جمعية الصحافة، جمعية الإذاعة، جمعية الشعر، جمعية الرسم، جمعية التصوير، جمعية التمثيل و جمعية الهلال الأحمر بالإضافة إلى جمعية الموسيقى.35

من هنا نخلص إلى أنه إذا توفرت جميع هذه الجوانب و تحقق فيها ما تضمنه حينها يكون المنهاج قد حقق الهدف المنشود.

[1]– علي سامي الحلاق،اللغة و التفكير الناقد أسس نظرية واستراتيجيات تدريسه، دار المسيرة للنشر و التوزيع، ،ط1، عمان السنة2007م/1427هـ، ص106.

[2]– سورة المائدة،الآية 48.

[3]– ابن منظور،لسان العرب،دار الأحياء،ط1999،3،مادة(نهج)،300/14.

[4]– الجوهري،الصحاح،دار المعرفة،لبنان،ط2008،2م،مادة (نهج) ص 1071–1072.

[5]– توفيق أحمد مرعي و محمد محمود الحيلة،المناهج التربوية الحديثة،(مفاهيمها،و عناصرها،و أساسها و عملياتها) دار المسيرة، ،ط4، الأردن، 2004،ص21.

[6]– المرجع نفسه،ص21.

[7]– عبد الله قلي،التربية العامة،دار المعرفة،الجزائر،2009،ص62.

[8]– المرجع نفسه،ص63.

[9]– جماعي: النظام التربوي و المناهج التعليمية، سند تكويني لفائدة مديري المدارس، الجزائر،2004، ص131.

[10]– جماعي: النظام التربوي و المناهج التعليمية، ص132.

[11]– عبد الله قلي، التربية العامة، ص63.

[12]– المرجع نفسه، ص64.

[13]– علي سامي الحلاق، اللغة و التفكير الناقد أسس نظرية و استراتيجيات تدريسه، ، دار المسيرة للنشر و التوزيع، ط:1، عمان السنة: 2007م /1427هـ ، ص106.

[14]– عايش محمود زيتون، الاتجاهات العالمية المعاصرة في مناهج العلوم و تسييرها، ص26.

[15]– توفيق أحمد مرعي و محمد محمود الحيلة: المناهج التربوية الحديثة، ص149.

[16]– المرجع نفسه، ص195.

[17]– أحمد مهدي عبد الحليم و آخرون، المنهج المدرسي المعاصر، ص97.

[18]– عادل أبو العز سلامة، تخطيط المناهج المعاصرة، ، دار الثقافة، ط1، عمان، السنة:2008م/1429هـ ، ص149.

[19]– توفيق أحمد مرعي، مرجع سابق، ص48.

[20]– نواف أحمد سمارة و عبد السلام موسى العديلي، مرجع سابق، ص162.

[21]– توفيق أحمد مرعي و محمد محمود الحيلة، مرجع سابق، ص51.

[22]– نواف أحمد سمارة و عبد السلام موسى العديلي، مفاهيم و مصطلحات في العلوم التربوية، ص59–60.

[23]– حلمي أحمد الوكيل، تطوير المناهج (أسبابه، أسسه،خطواته، معوقاته)، دار الفكر العربي، ، ط2، القاهرة، 2008م، ص61.

[24]– حلمي أحمد الوكيل، تطوير المناهج، ص162.

[25]– المرجع نفسه، ص183.

[26]– حلمي أحمد الوكيل و محمد أمين المفتي، أسس المناهج و تنظيمها، دار المسيرة، ، ط4، الأردن، 2011م، ص326.

[27]– أحمد المهدي عبد الحليم و آخرون، المنهج المدرسي المعاصر، ص299–300.

[28]– جبرائيل بشارة، المنهج التعليمي، ص201.

[29]– محمد محمود الخوالدة، أسس بناء المناهج التربوية و تصميم الكتاب التعليمي، دار المسيرة، ، ط1، الأردن، 2004م، ص17.

[30]– حلمي أحمد الوكيل و محمد أمين المفتي، مرجع سابق، ص59.

[31]– حلمي أحمد الوكيل و محمد أمين المفتي، ص59.

[32]– جماعي، عبد الله قلي و فضيلة حناش،التربية العامة، ص108–109

[33]– محمد محمود الخوالدة، أسس بناء المناهج التربوية و تصميم الكتاب التعليمي، دار المسيرة، ، ط1، الأردن، 2004م، ص234.

[34]– المرجع نفسه، ص235.

[35]– محمد محمود الخوالدة، مرجع سابق، ص46.